

قصة الفداء

القس جايمز راكلاند

المنشورات المعمدانية

All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز نشر أو إعادة نشر أو طبع هذا الكتاب بأي طريقة طباعية أو إلكترونية بهدف بيعها أو المتاجرة بها أو وضعها على شبكة الإنترنت إلا بإذن من الخدمة العربية للكرامة بالإنجيل. يمكنك أن تحتفظ بالكتب والمقالات للإستخدام الشخصي، كما يمكنك أن تنسخها لأجل توزيعها مجاناً لتعم الفائدة.

الباب الأول

حاجة كل إنسان إلى الخلاص

تتضح لنا حاجة كل فرد إلى الخلاص عندما ندرك الحقائق الآتية:

١- إن الله خلقنا جميعاً

إن الله هو الخالق. ونجد في تكوين ١: ١- ٢٨ وصفاً لعمله الخلاق كيف إنه وهو الكائن وحده أمر بتكوين العالم فكان، بحسب قوة كلمته صائراً من لا شيء.

وفي بادئ ذي بدء سيطر الدجى والظلام والخراب على الكل. ثم أخذ الله يقيم الخليفة بنظامها المدهش من وسط الخراب وفعل ذلك تدريجياً. وآخر كل شيء خلق الإنسان وسلطه على عمل يديه وأعطاه كل شيء لمسرتة وراحته.

٢- الكل لله

إن كان الله قد خلق الناس ولا يزال يخلقهم فإن الكل ملك له. لاحظ مزمور ٢٤: ١ حيث يعلم داود هذه الحقيقة: "للرب الأرض وملؤها المسكونة وكل الساكنين فيها. لأنه على البحار أسسها وعلى الأنهار ثبتها". ولم يخلق الكلّ فقط بل يعتني بهم إلى الآن (متى ٥: ٤٥ و٦: ٢٦).

٣- له حق التسلط على الإنسان

إن كان الله قد خلق الإنسان وإن كان يعتني به فلا يخفى أن له حق التسلط على الإنسان خاصته. كما للنجار حق أن يصنع من قطعة خشب، خاصته وملكه، كرسيّاً أو صندوقاً أو باباً أو شيئاً آخر كما يريد. حقيقة إن الله يأمر الإنسان ويعلمه بإرادته تعالى. تأمل في أوامره في الحوادث التالية:

تكوين ٢: ٤- ١٧. أمر الله الإنسان الأول أن يعتني بمسكنه فكان عليه أن يتعهد الشجر والتربة والحيوانات. وكذلك أمر الله الإنسان الأول بالامتناع عن بعض الأعمال، فقد منعه عن الأكل من شجرة عرفت بشجرة معرفة الخير والشر. ويعني هذا أنه في مسكن الإنسان الأول كان من المحتمل أن يخطئ. لأنه كانت هناك أعمال يمكنه القيام بها ولكن واجبه كان أن لا يقوم بها. لأن الله قال له "لا تفعل".

تكوين ١٢: ١- ٥. وهنا مثل آخر عن أمر الله للذين خلقهم.

سكن أبرام بلاداً تُعرف اليوم بالعراق. وفي ذات يوم عرّف الله أبرام بنفسه ودعاه لترك وطنه وأصدقائه لكي يذهب إلى بلاد غريبة. ولم يكن هذا من الأعمال السهلة بل كان أمراً صعباً. ورغم ذلك أطاع أبرام لأن لله حقاً أن يأمر وأن يطلب ما يريد من خاصته.

خروج ٢٠: ١-١٧. أعطى الله هذه الوصايا لشعبه ومن ثم، بواسطتهم للعالم كله. وقد يكون حفظ هذه الوصايا صعباً لكن لله حقاً أن يأمر بحفظها. وهي تعبر عن صفات الله فحفظها ضروري لمسرة الإنسان فردياً وجماعياً.

(ليستظهر كل طالب الأعداد التالية: ٣ و ٤ و ٥ الجزء الأول و ٧ و ٨ و ١٢ و ١٣ و ١٤ و ١٥ و ١٦ و ١٧).

مرقس ١٢: ٢٨ - ٣٤. جمع يسوع وصايا الله كلها في وصيتين الأولى أن نحب الله محبة عظمى والثانية محبة الآخرين كما نحب أنفسنا.

٤- عدم الطاعة خطية

عندما يرفض الفرد عمل إرادة الله أو ينسى ذلك أو يهمل حفظ الوصايا التي أعطانا إياها الله حينئذ يخطئ. ومعنى الخطية الخطأ في إصابة الهدف. والهدف الذي يخطئ في إصابته إرادة الله. وفي ١ يوحنا ٣: ٤ يعبر عن هذه الحقيقة بكلمة "تعد".

٥- الخطية ضد الله

نلاحظ إذن أن الخطية هي ضد الله.

حينما يقصّر شخص عن فعل إرادة الله يخطئ، وقد تضرر خطيته أناساً كثيرين. قد يتجاهل الفرد أمر الله القائل لا تسرق ويأخذ مما لغيره. قد يظن أن خطيته هذه هي ضد صاحب المال. هذا صحيح. لكن السرقة هي أيضاً ضد الله الذي قال إن ما يكتسبه الفرد بواسطة عمله أو بواسطة طرق شرعية أخرى هو له ولا يحق لأي شخص آخر أن يأخذه منه دون إذنه.

كان داود فتى راعياً اختاره الله ليملك على شعبه. وكان ملكاً صالحاً غير إنه في ذات يوم اختار أن يعصي قوانين الله فيأخذ زوجة شخص آخر. ومن ثم التجأ إلى الخداعة لتخبئة عمله الشنيع وأخيراً قتل زوج المرأة لكي لا يكتشف زناه. فأرسل الله النبي ناثان ليوبخ داود على خطيته. وحينما أدرك داود أن خطيته اكتشفت صرخ إلى الله ملتمساً الرحمة والمغفرة. ونجد صلاته في مزمور ٥١. وفي العدد الرابع من هذا المزمور نقرأ اعتراف داود بأن خطيته كانت ضد الله. ربما يقول قائل "لكن خطية داود كانت ضد المرأة وزوجها". فمثل هذا نقول انظر إلى أصل الزواج ومصدره فإن الله هو الذي بدأه وأسس

وعليه فإن الذي يهدم الرابط بين رجل وامرأته يتعدى إرادة الله. وانتبه أيضاً إلى أن الرجل الذي قتله داود كان من خاصّة الله لأنه خلقه واعتنى به. وهكذا أباد داود ما يخص الله وكانت خطيته هذه ضد الله. وكذلك كل خطية هي ضد الله.

٦- يلاحظ الله الخطية

علينا أن ندرك أن الله يلاحظ خطايانا. "في كل مكان عينا الرب مراقبتان الطالحين والصالحين" (أمثال ١٥: ٣). ليس الله أباً مهملاً يرى ذنوب أولاده ويتجاهلها. وليس كالشرطي الذي يمتنع عن مجازاة شخص ذي مركز خوفاً على وظيفته. إنّه الله ولا يخاف أحداً.

نقرأ في تكوين ٢ أن الله أمر الإنسان الأول بالقيام ببعض الأعمال والامتناع عن غيرها. لكن ذلك الإنسان اختار أن يعصي الله. فنجد في تكوين ٣: ٨-١٩ إن الله لاحظ خطيته وحكم عليه.

أنجب الإنسان الأول وزوجته أولاداً وهؤلاء بدورهم رزقوا أولاداً فازداد عدد الناس في العالم. ومما يؤسف له أن هؤلاء جميعاً تمثلوا بالإنسان الأول وفعلوا أشراً منه. نعم رفضوا إطاعة الله فماذا كان موقف الله إزاء هؤلاء؟ أقرأ تكوين ٦: ٥-٧ تجد أنه لاحظ خطاياهم فحزن وغضب وحكم عليهم.

ثم اختار الله من بين الكثيرين الساكنين في الأرض رجلاً اسمه ابراهيم ليكون أباً لشعب خاص يخدم الله. وبارك الله ابراهيم فتكاثرت قبيلته.

بعد مضيء قرون أخرى كانت الأسباط قد تكاثرت لدرجة إنهم طلبوا ملكاً ومملكة. فعين الله شاول ملكاً عليهم. وفي هذا الوقت كان صموئيل هو الذي بواسطته كلم الله شعبه. وليس ذلك فقط بل كان قائد الشعب في السجود وتقديم الذبائح ولم يحق لغيره القيام بذلك.

وفي تلك الأيام وقعت أزمة وذلك أن جنود قبيلة أخرى استعدوا للهجوم على شعب الله (تجد هذه القصة في ١ صموئيل ١٣: ١-١٥). فارتعب الشعب. وخاف الملك شاول وظن أن صموئيل رجل الله قد نسي أن يأتي ويصلي لأجل الشعب فقاد الشعب في العبادة وقدم ذبيحة لله مع إن العمل لم يكن يسمح به لغير الكهنة المعيّنين من قبل الله. وهكذا رفض أن يعمل إرادة الله. فهل يهتم الله بمثل هذه الأمور؟ نعم اهتم جداً وأنزل شاول بغضب عن العرش.

بعد هذه الحادثة بسنين كثيرة اختير رجل آخر ليتكلم بلسان الله ويقدم رسالته. واسم ذلك الرجل يونان. ادرس سفر يونان ١-٢ ثم أجب على السؤال: هل يهتم الله بخطايانا؟

٧ - لماذا يهتم الله بخطايانا؟

لا بد أن يسأل سائل ولماذا يهتم الله بخطايانا لهذه الدرجة؟ لماذا يحزن ويغضب لسبب خطايا الناس؟

يحزن الله ويغضب لخطايا الإنسان لسبب طبيعة الله وخلقه. لأن قوانينه تعبّر عن شخصيته فحينما يتعدى الإنسان إحدى هذه القوانين يهين شخصيّة الله فلا بدّ من الإجابة على تلك الإهانة والحكم عليها.

كيف نستطيع أن نصف طبيعته؟

(١) إنه قدّوس

ادرس لاويين ١٩ : ١-٤. معنى "القداسة" الانفصال. فإنّ الله منفصل ومعتزل عن كل ما هو دنيء وشرير. إنه بعيد عن كل عيب وكل ضعف وكل خطأ كما وعن كل ما هو أثيم ومضّر.

١ يوحنا ١ : ٥. كثيراً ما يقال في العهد الجديد أن الظلمة تمثل الشر والخطية والموت وأن النور يشير إلى الحياة والبر والصلاح. فماذا يعلمنا هذا العدد عن الله؟ لنستظهره.

أشعياء ٦ : ١-٧. في هذا المقطع نقرأ عن رؤيا أشعياء والرؤيا تشبه حلمًا. فإنّ الله يعطي أتباعه أفكاراً أو صوراً ذهنية عن نفسه وأرادته. لاحظ أن أشعياء حينما شاهد قداسة الله أدرك دناءة خطيته هو.

(٢) موقفه تجاه الخطية

إنّ قداسة الله تجعله يلاحظ خطيتنا ويبغضها. فلماذا تفعل ذلك؟ لأنّ الخطية تناقض طبيعته.

لو فكرنا في بعض ما تأكله الحيوانات لاشمأزنا لأن ذلك الطعام لا يوافق طبيعة أجسادنا. ولو شاهد ضابط مختبر جنوده وهم يزحفون دون نظام وأزياءهم ملطخة وممزقة لانزعج وأسرع لتغيير تلك الحالة. لماذا؟ لأنّه اعتاد النظام والنظافة والترتيب فهذه الأمور قد صارت جزءاً من طبيعته. وكذلك الله قد اعتاد الصلاح والبر وينتظر ذلك من خليقته فحينما يشاهد عكس ذلك ينزعج ويغضب.

نرى قداسة الله وموقفه تجاه الخطية في يسوع وموقفه تجاه الخطية.

عبرانيين ٤ : ١٥. كان بلا خطية.

يوحنا ٨: ٤٦. لم يستطع أحد أن يشهد على خطية له.

لوقا ٢٣: ٤. لم يجد الوالي الروماني علة فيه.

مرقس ٣: ١-٦. حزن يسوع لعدم إيمانهم.

متى ١٦: ٢١ - ٢٨. غضب يسوع وانتهر بطرس لأنه لم يرد أن يقبل الحق.

لوقا ١٠: ١-١٦. تأثر يسوع لأن سكان ثلاثة أماكن - كورزوين وبيت صيدا وكفرناحوم لم يتوبوا رغم أنهم شاهدوا قوة الله عاملة في وسطهم.

٨ - من يخطئ؟

(١) الجميع. رومية ٣: ٢٣ و يوحنا ١: ٨-١٠ و رومية ٣: ٩.

(٢) انتشار الخطية

رومية ٥: ١٢، ١٨، ١٩- لقد تأثر العالم كله من عمل رجل واحد. كما أنه يمكن لتلميذ واحد مصاب بمرض الحصبة أن ينقل العدوى إلى أفراد صف كلهم، وهكذا أتى آدم الرجل الأول بمرض الخطية إلى العالم كله. ادرس تكوين ٤: ١-٨.

لم يعرف آدم وحواء الخطية في بادئ الأمر لكنهما عادا وأخطأ فأثرت الخطية على طبيعتهم تأثيراً جوهرياً فأثرت أيضاً على طبيعة أولادهما في ما بعد وهكذا أورثاهم ميلاً إلى الخطية.

٩ - منشئ الخطية

إنّ مسبب الخطية هو الشيطان وكما أنّ الله يحبّ الصلاح والبر هكذا يحبّ الشيطان الشر. ونتعلم من الكتاب المقدس بعض صفات إبليس هذا.

(١) تكوين ٣: ١-٨. أخذ إبليس شكل الحية لكي يجرب حواء المرأة الأولى.

(٢) يوحنا ٨: ٤٤. إن إبليس هو قتال للناس وكذاب.

(٣) ليس عنده محاباة

جرب يسوع - لوقا ٤: ١-١٣.

جرب بطرس وأسقطه-لوقا ٢٢: ٣١-٣٤.

فإن كان قد جرّب يسوع ابن الله وبطرس قائد التلاميذ فلا نشك في أنه يجرب جميع الناس.

(٤) مكاييد إبليس

أ- يسعى لإسقاط الناس في الخطية بواسطة مس حالتهم المادية. انظر أيوب ١ : ٦-٢٢.

ب- يعمل بواسطة الرفقاء الأشرار. كما ترى في أمثال ١ : ١٠-١٩. حيث يندرنا الكاتب من المعارف الذين يجذبوننا إلى الخطية.

ج- يستخدم الطموح. ادرس حياة يهوذا الاسخريوطي. لعلّ المسيح اختار يهوذا لامكانياته الكثيرة. ويرجّح أنّ يهوذا اجتذب إلى المسيح لأنّه ظنّ أنّ المسيح سيؤسس مملكة أرضية ويعطيه مركزاً عالياً فيها- كأمين الصندوق مثلاً. وفي مرقس ٣ : ١٠ نرى أنّ يسوع عين يهوذا واحداً من الإثني عشر تلميذاً.

يوحنا ٦ : ٦٦-٧١. وضّح المسيح جلياً إنه قد أتى لكي يموت عن الناس وإنّ ملكوته روحي وليس أرضياً. وعليه تركه كثيرون من الذين كانوا قد تبعوه لأنهم انتظروا منه ملكوتاً أرضياً. وحينما أدرك يهوذا قصد يسوع خاب أمله خيبة مريرة وأخذ الشيطان يستعبده.

متى ٢٦ : ٦-١٣. في بيت سمعان فهم يهوذا تمام الفهم أن يسوع سيموت. فأدرك أن طموحه الأرضي لن يتحقق فاندفع باليأس إلى عمل فظيع.

متى ٢٦ : ١٤-١٦. اتفق يهوذا مع أعداء يسوع على تسليمه.

متى ٢٦ : ١٧-٢١. ويوحنا ١٣ : ٢١-٣٠. عند العشاء الأخير ملك الشيطان قلب يهوذا فترك العليّة ليتم عمله المرعب.

مرقس ١٤ : ٢٢-٤٦. وهكذا أكمل يهوذا المستعبد لإبليس مهمته.

متى ٢٧ : ٣-٥. وهنا نشاهد نهاية شخص لم يرض أن يضحى بطموحه في سبيل إطاعة إرادة الله.

١٠- أجرة الخطية أو نتيجتها

(١) الخطية تفصل

تكوين ٢: ٧-١٧. أُنذر الله آدم إنه إذا أكل من الشجرة التي في وسط الجنة يموت
حتماً.

تكوين ٣: ٢٢-٢٤. عندما أخطأ آدم طرده الله من الجنة أو من شجرة الحياة. وهكذا
نرى أن الخطية دائماً تفصل الخاطئ عن الله كما إنها تبعده عن مصدر الحياة.

(٢) الخطية تأتي بغضب الله

أ- تكوين ٦: ٥-٧ و٧: ١١-٢٤. هنا نرى أن خطايا الفرد تأتي عليه بغضب الله.

ب- ٢ ملوك ٢٤-٢٥ وأرميا ٢١. وخطايا الشعب تأتي بغضب الله على الشعب بكامله.

انظر إلى أرميا وهو يفضح بشدة خطايا الناس ويدعو الزعماء إلى البر والعدل (ع ١١-
١٢) لئلا يعاقبهم الله. لكنهم لم يرجعوا إلى الله فغضب الله عليهم.

ج- دانيال ٥. أعلن الله غضبه على الخطية، بأنه يعاقب شعبه.

وفي هذه القصة نرى كيف أنّ الله عاقب الملك المتعجرف الذي تجاسر على تنجيس
ما يخصّ الله.

(٣) تسبب الخطية غضب الله في الحياة الآتية.

أ- متى ٢٥: ٣١-٤٦. كان يسوع يعلم أن الجحيم أعدّ للشيطان. لاحظ من سيكون في جهنّم
أيضاً. رؤيا ٢٠: ١٥ و٢١: ٧-٨.

ب- متى ٢٥: ٤٦ ورومية ٢: ٦-٩ ومتى ٢٢: ١-١٤. وكما قاص الملك الذين أهانوا ابنه
كذلك سيقاص الله الذين يرفضون خلاصه. وفي القصة الثانية يوضح يسوع أنّ الخاطئ
سيطرد من حضرة الله كما طرد الملك الضيف الذي تهامل في لبس ما يناسب العرس
وسيتألم الخاطئ ألاماً لا تصفها الكلمات.

رؤيا ٢٠: ١٠- يصف الكتاب المقدس جهنّم ببحيرة نار متقدّة وموضع العذاب.

ج- قصاص جهنّم هو أبدي. وليس هناك نهاية ولا رجوع.

د- متى يطرح الخاطئ في جهنّم؟ حينما يموت الخاطئ تذهب روحه إلى محلّ عذاب. ثم
بعد أن يقيم الله الأموات ترجع الروح إلى الجسد والخاطئ - روحاً وجسداً- ينزل إلى
بحيرة النار. رؤيا ٢٠: ١١-١٥.

أسئلة وتمارين

- ١- على أي أساس يرتكز حق الله في التسلط على الإنسان؟
- ٢- ما هما الوصيتان العظيمتان؟
- ٣- ما هي الخطية؟
- ٤- اشرح موقف الله تجاه الخطية وموقف يسوع تجاهها.
- ٥- اذكر بعض مكابد إبليس.
- ٦- اذكر نتائج الخطية.

الباب الثاني

الخلاص

مقدمة:

في الباب الأول درسنا عن الخطية. ورأينا أنّ الخطية هي الدّعدو للإنسان، تأتي عليه بالموت وأنّ الخطية تطردنا من شجرة الحياة. وإنها توصل الخاطئ إلى الجحيم الأبدي وإنّ الجميع أخطأوا. فإنّ الخطية هي مرض في النفس. ولقد أصيب الكلّ بهذا المرض ولم يفلت منه واحد.

فإن كانت الخطية مفزعة ومرعبة لهذه الدرجة ماذا نستطيع عمله؟ وكيف نستطيع أن نخلص منها؟

١- لا أحد يستطيع أن يخلص نفسه

(١) أشعيا ٦٤: ٦

إن برّنا في نظر الله كثوب ملطخ.

(٢) أشعيا ١: ٢-١٧

ولذلك تقديم الذبائح لا ينفع شيئاً.

نرى في هذه الأعداد حالة الخاطئ الحقيقية. لاحظ الخطايا التي يقترفها. وانظر نتيجة الخطية المرعبة في شخص الخاطئ. فإنّ الخطية تؤثر على الإنسان كله، على كل ناحية من نواحي حياته. وانظر أيضاً إلى الطرق التي بها حاول الناس أن يخلصوا (ع ١١-١٤). فهل قبل الله بمثل هذه الأمور؟

(٣) رومية ٣: ٩-٢١

إنّ السعي لإطاعة الناموس لا يخلص. لأنّ عمل ما يأمر به الناموس لا يعفينا من القصاص المستحق لسبب الخطية التي اقترفناها قبلاً. فهل تعتق الحكومة سارق مصرف وتسمح له أن يحتفظ بالمال الذي سرقه على شرط أن لا يسرق في ما بعد؟ كلا. بل أنها تقاصصه على جريمته.

(٤) لاويين ١٨: ٤-٥

قال الله أن الرجل الذي يحفظ الناموس كاملاً يحيا ولكن من هو الإنسان الذي حفظ أي قانون –حرفه وروحه- كاملاً؟

٢- ماذا فعل الله لكي يخلص الإنسان؟

لا يستطيع الإنسان أن يخلص نفسه. الغريق لا يقدر أن ينشل نفسه من الماء والجريح لا يستطيع أن يعطي دماً لنفسه والأعمى لا يقدر أن يقود نفسه. فإن هؤلاء كلهم يحتاجون إلى مساعدة خارجية.

فقد هيا الله تلك المساعدة وذلك الخلاص.

(١) مزمور ١٠٣: ٨-١٠

إنّ نعمة الله قد جعلته يفعل ما يساعد الإنسان. لم يكن في الإنسان ما يستحق مساعدة الله أو يكتسبها إنما محبة الله العظيمة هي التي دفعته على تهيئة الخلاص لأجل الإنسان.

(٢) يوحنا ٣: ١٦

فماذا فعل الله كي يخلص الإنسان؟ لقد أعطى ابنه لكي يخلص الإنسان.

أ- وعد الله منذ قرون كثيرة بإرسال المعونة للإنسان الساقط ونجد وعوده في كل سفر من أسفار العهد القديم تقريباً. فلننظر إلى بعض هذه الوعود في المزامير والأنبياء.

أشعيا ٩: ٢، ٦، ٧. تتكلم هذه الأعداد عن قوة يسوع ومركزه.

أشعيا ٥٣: ١-٩. وتتكلم هذه الأعداد عن تألم يسوع.

مزمور ١٦: ١٠ (انظر أعمال ٢: ٢٢-٣٦) يتنبأ هذا العدد عن قيامة المسيح.

ب- مجيء يسوع. لوقا ٢: ١-٢٠

(٣) مرقس ١٠: ٤٥ ولوقا ١٩: ١٠

لماذا أتى يسوع؟ إنه جاء لكي يموت فدية عن الخطاة. فلننظر الآن إلى حياة يسوع لكي نكتشف كيف كان يتكلم عن موته وماذا كان الآخرون يقولون عنه.

أرسل الله ابنه إلى العالم لكي يموت عن الناس الخطاة. فلم يكن صدفة ولم يكن شيئاً خطر له في آخر أيام حياته. بل وضّح الله منذ بداية حياة يسوع على الأرض أنّه - أي يسوع - قد جاء لكي يعطي حياته فدية عن العالم.

فكيف تكلم الله بواسطة الآخرين عن حياة يسوع؟

أ- لوقا ٢: ٢٢-٣٥

لما كان الطفل يسوع قد أكمل ستة أسابيع أخذته مريم ويوسف إلى الهيكل في أورشليم حسب عادة الناس في أيامهم. وإذا وصلوا إلى ساحة الهيكل التقوا برجل مسن وكان رجلاً تقياً صالحاً. فأعلمه الله أنّ الطفل هو المسيح الموعود به. فأخذه الشيخ بين ذراعيه وتكلم عن الطفل ما قد تعلّمه من الله. فأشار إلى أمور عجيبة تختص بالطفل (ع ٣٠-٣٢). وأشار إلى أشياء محزنة أيضاً (٣٤-٣٥). فماذا قصد الرجل المسن حينما قال لمريم "يجوز في نفسك سيف" لا شك في أنه كان يقصد المقاومة التي ستثار ضد يسوع والتي تنتهي به إلى موته على الصليب، وكانت مريم تشهد ذلك الموت.

وأعلن الله موت يسوع عند المعموديته أيضاً. اقرأ لوقا ٣: ٢١-٢٢. تعتمد يسوع لكي يبيّن كيف يموت ويدفن ويقوم من الموت. واستحسن الله المعمودية يسوع فقال بصوت مسموع "أنت ابني الحبيب بك سررت"

وأعلن الله بواسطة رجل اسمه يوحنا أنّ يسوع سيموت عن خطايا العالم - فقبل أن ابتداء يسوع يعلم ويعمل عجائب سماه يوحنا "حمل الله" (يوحنا ١: ٢٩-٣٦). ذلك لأنّ الخاطئ في زمن يوحنا وما قبله كان يجب أن يأتي بحمل ذبيحة إلى الكاهن لكي تغفر خطيته (لاويين ٥: ٥-٦). وهكذا وضّح يوحنا أن يسوع سيقدّم نفسه كذبيحة خطية عن جميع البشر.

ب- وكان يسوع نفسه أيضاً يتكلم كثيراً عن موته

(أ) متى ١٢: ٣٨-٤٠ ويونان ١

(ب) متى ١٦: ٢١

بعد أن صرّح بطرس بإيمانه بيسوع أنّه المخلّص الموعود به شرع يسوع يخبرهم عن موته ومنذ ذلك الوقت استمر في ذكره والتعليم عنه.

(ج) يوحنا ١٠: ١-١٨

في هذا المقطع علم يسوع أنه يعطي حياته عمداً بقلب طائع لأجل العالم.

(د) متى ٢١ : ٣٣-٤٦

وكان يسوع يستخدم القصاص للأخبار عن موته. فتأمل هذا المثل ثم أجب عن الأسئلة التالية: إلى من يشير صاحب الكرم؟ الابن؟ الذين أرسلوا لاستلام الثمار أو الإيجار؟ الذين رجموا هؤلاء المرسلين؟

(هـ) وأشار يسوع إلى موته أيضاً بواسطة عمل أو فريضة.

قبل موته يوم الجمعة أكل يسوع عشاء الفصح مع تلاميذه في مساء الخميس. وكان عادة الشعب في مثل هذا الوقت أن يأكلوا وجبة تذكّرهم بوقت فيه خلّصهم الله من بلاد العبودية.

فكيف كانت الوجبة تذكّرهم بتلك الحادثة؟

كانت الوجبة تتألف من خروف وخبز فطير. وكان الخروف يذكرهم بالتحريير من العبودية، لأنّ الله كان قد هدّد الذين استعبدوا شعبه أنه، إن لم يحررهم، سيقتل أبكار جميع سكان البلاد. ثم أمر شعبه أن تذبح كل عائلة خروفاً وترش دمه على قائمتي الباب والعتبة لكي لا يهلك البكر. وهكذا مات الخروف الذبيحة (خروف الفصح) عوضاً عن بكر البيت. وكان الخروف الذي أكله الناس يذكرهم بخلاص الأبكار وتحرّره الذي تبع ذلك مباشرة.

وعندما ترك الشعب بلاد العبودية في ليلة موت الأبكار تركوا بسرعة فلم يستطيعوا أن يتأخروا إلى أن يختمر الخبز فأكلوه غير مختمر في أول سفرتهم في البرية. وهكذا كان أكل الخبز الفطير يذكرهم بخلاصهم وأيامهم في البرية.

وكذلك أكل يسوع العشاء مع أصدقائه في ليلة تحريير أو خلاص عظيم، خلاص كان عتيدياً أن يحصل في الغد. فأخذ الخبز (متى ٢٦ : ١٧-٣٠) وكسره وقال إن هذا يذكركم بجسدي الذي يكسر على الصليب. وأخذ كأساً من نتاج العنب أيضاً وقال: حينما تشربون من هذه الكأس تذكرون دمي الذي يسفك على الصليب. فكما أن الخروف والخبز يذكران العبرانيين بخلاصهم من بلاد العبودية هكذا يذكر الخبز والعصير المؤمن بالخلاص الذي هياه موت يسوع.

ج- موت يسوع

مرقس ١٤ : ٣٢-٦٥ و١٥ : ١-٣٧

بعد أن تعشى يسوع مع تلاميذه ترك مدينة أورشليم وانحدر إلى وادي قدرون ثم صعد إلى بستان على جبل الزيتون فدخله وأخذ يصلي. وإذ كان يصلي أتى يهوذا أحد تلاميذه قائداً أعداء يسوع إلى المكان. وهؤلاء ألقوا القبض على يسوع وأخذوه إلى قادة الشعب الذين عاملوه بقساوة وأهانوه وهم يفحصونه. وبعد أن حكموا عليه لأنه قال أنه ابن الله أخذوه إلى الوالي الروماني الذي فحصه ولم يجد فيه ذنباً. لكنه رغم ذلك أمر بصلبه كي يرضي اليهود. فصُلب يسوع الساعة التاسعة صباحاً ومات الساعة الثالثة بعد الظهر. وكانت آلامه تفوق الوصف وكان موته عار لأن الصليب كان لإعدام أحقر المجرمين.

د- دفن يسوع. لوقا ٢٣: ٤٦-٥٦

هـ- قيامة المسيح. لوقا ٢٤

(أ) دحرج الحجر. ٢-١

(ب) رسالة الملاك. ٩-٣

(ج) السير مع الرب. ٣٥-١٣

(د) الرب يزور تلاميذه. ٤٨-٣٦

و- معنى موت المسيح

(أ) عبرانيين ١٠: ١١-١٤

إنّ المسيح قدم نفسه كذبيحة خطية

(ب) ١ بطرس ٢: ٢٤ ويوحنا ٠

أنّه حمل خطايانا

(ج) ١ بطرس ١: ١٨-١٩ و ١ كورنثوس ٦: ٢٠

جاء المسيح ليفدينا أو ليشترينا

(د) ٢ كورنثوس ٥: ١٩

جاء لكي يصلحنا مع الله

(هـ) ٢ كورنثوس ٨: ٩

وجاء لكي يغنيننا

ز- معنى قيامة المسيح

(أ) رومية ١ : ٣

تبرهن القيامة وتثبت أن يسوع هو ابن الله

(ب) ١ كورنثوس ١٥ : ٢١-٢٣ و ٥٥-٥٧

تعطينا قيامة المسيح انتصاراً على الموت

إذاً خلاصة ما درسناه عن "ماذا فعل الله لكي يخلص الإنسان" هي أنه أرسل ابنه ليموت ويقوم من الموت.

٣- كيف يستطيع الإنسان أن يخلص؟

(١) التوبة

لا يستطيع الله أن يخلص الإنسان الخاطيء ما لم يتب ذلك الإنسان.

أ- على الخاطيء أولاً أن يدرك أنه قد أخطأ ضد الله.

راجع دروسنا عن الخطية. لاحظ أن داود قال عن خطيته أنها "إلى الله" أو ضد الله. لأنه قد هدم عائلة وهي من تأسيس الله، وقتل رجلاً هو خليفة الله وقتنيته.

ب- وعلى الخاطيء أيضاً أن يدرك نتيجة الخطية.

راجع دروسنا عن أجرة الخطية أو نتيجتها.

ج- وعلى الخاطيء أن يندم على خطاياها.

ويجب أن لا يكون السبب الأول لحزنه أنه قد ضرّ غيره أو أنه قد ضرّ نفسه بل عليه أن يندم لأنه قد أساء إلى الله.

خطاة كثيرون يبكون و يولولون لسبب خطاياهم وذلك لأنهم قد أمسكوا في العمل أو قد أتوا بالعار على غيرهم. لكنهم لم يدركوا أن خطيتهم قد أحزنت الله وأساءت إليه وإن لم يدركوا هذا لا يتوبون توبة حقيقية.

متى ١٩ : ١٦ - ٢٢. إنَّ الشاب الرئيس في هذه القصة حزن جداً لكن حزنه لم يؤد به إلى التوبة.

متى ١٤ : ١ - ١٢. حزن الملك جداً لأنه قد وعد الابنة بإعطائها كل ما تطلبه لكن حزنه لم يؤد إلى التوبة إذ لم يغير فكره فمات يوحنا.

لوقا ٢٢ : ٥٤ - ٦٢. أخطأ بطرس وحينما نظر يسوع إليه بعد أن أنكره رأى بطرس أن خطيته كانت قد أثرت على قلب الله فخرج وبكى بكاء مراراً وحزنه هذا أدى به إلى التوبة.

د- وعلى الخاطيء أن يترك خطيته

حزقيال ١٨ : ٣٢

إن فهم الإنسان أنَّ خطيته حقاً هي ضد الله وتأتي عليه بالموت الأبدي فلا شك في أنه يترك تلك الخطية. كما أن الإنسان الذي يعيش في بيت يكاد يسقط ويعلم ما هو الخطر على نفسه فلا شك أنه سيغادر البيت.

أشعيا ٥٥ : ٦-٧

لوقا ١٥ : ١١-٢٤

لاحظ أن الابن الصغير تعلّم أن ما يسبب له هذا الألم والعار هو ابتعاده عن الأب (وهذا ما تفعله الخطية دائماً أي أنها تبعد الإنسان عن أبيه السماوي). لقد عزم على تغيير حالته هذه أي الابتعاد عن أبيه. لم يعزم على هذا فقط بل قام بالفعل وترك محل العار والخجل وعاد إلى أبيه. وهذه القصة صورة واضحة عن التوبة.

(٢) الإيمان

مرقس ١ : ١٥

لا يكفي أن يترك الفرد خطيته. كما ولا يكفي أن يدرك فظاعة الخطية وأن يعزم على إدارة ظهره لها. بل عليه أن يدير وجهه من الخطية إلى يسوع. إن كان أحد مسافراً على باخرة وابتدأت تغرق لا يكفي أن يقفز إلى الماء إن لم يعرف كيف يسبح.

أ- ١ كورنثوس ١٥ : ١-٤

الإيمان بالإنجيل- ما هو الإنجيل؟

ادرس أعمال ١٠: ١-٨ و ٢٧-٢١ و ٣٤-٤٣. في هذه الأعداد وخاصة (ع ٣٨-٤٢) نلاحظ أن بطرس كان يكرز. وهي قصة بسيطة عن يسوع كيف كان يتجول ويصنع خيراً ثم قُتل وأُرجع إلى الحياة وسيأتي ثانية لكي يدين العالم. وهذا هو الإنجيل وهو أيضاً قوة الله للخلاص. رومية ١: ١٦.

ب- أفسس ٢: ٨-٩

إن الإيمان هو طريق الله لخالص الإنسان

أدرس أيضاً غلاطية ٣: ٦-٧. هنا نرى أن الطريق للخلاص في كل العصور كان هو هو لأن الله لا يتغير وذلك هو طريق الإيمان.

(أ) وجد إبراهيم سلاماً مع الله قبل المسيح بألفين سنة وذلك بواسطة الإيمان. نرى إيمانه في تكوين ١٢: ١-٥ و ٢٢: ١-١٣ و عبرانيين ١١: ٨-١٩.

(ب) والمسيح في أيامه تطلب الإيمان أيضاً. كان يجري معجزات عديدة لأنّ الناس آمنوا بواسطتها. وحيث لم يكن إيمان لم يستطع إجراء المعجزات (انظر متى ١٣: ٥٨). وكذلك حيث لا يكون إيمان لا يكون خلاص.

ج- أن الخلاص هو بالإيمان بيسوع

وإليك بعض الأعداد التي تدل على ذلك:

يوحنا ٣: ١٦، ٣٦ و ١١: ٢٥-٢٦ وأعمال ١٠: ٤٣ و ١٦: ٣٠-٣١

د- ما هو معنى الإيمان؟

(أ) يوحنا ١: ١٢

الإيمان هو قبول المسيح في القلب والحياة.

(ب) يوحنا ١٠: ٢٧

وهو اتباع المسيح.

(ج) متى ١١: ٢٨-٣٠

في أيام يسوع كان القول "حمل نير شخص" يعني إتباع ذلك الشخص.

(د) حينما نتكل على يسوع ماذا يحصل؟

أفسس ٧ : ١ ورومية ٦:٦ وأعمال ٣ : ١٩ ومزمور ١٠٣ : ١٢ وأعمال ١٥ : ٩. إنّه يغفر لنا خطايانا.

١ تسالونيكي ١ : ٩. وهو يرجعنا عن الطريق المؤدية إلى جهنّم.

يوحنا ٥ : ٢٤ وأفسس ٢ : ١. وهو يقيمنا من الموت الروحي إلى الحياة الجديدة الروحية.

يوحنا ٣ : ١٦. وهذه الحياة هي أبدية.

غلاطية ٣ : ٢-٥ و٤ : ٦. وهو يعطينا الروح القدس.

أسئلة وتمارين

- ١- ماذا دفع الله إلى تهيئة طريق خلاص الإنسان؟
- ٢- لماذا أتى يسوع؟
- ٣- كيف أعلن الله موت يسوع في طفولته؟
- ٤- كيف أعلن ذلك في المعمودية؟
- ٥- اشرح مثل العمال في الكرم.
- ٦- اشرح معنى العشاء الرباني.
- ٧- ماذا يبرهن لنا قيامة المسيح.
- ٨- اشرح معنى موت المسيح.
- ٩- اشرح معنى قيامة المسيح.
- ١٠- ما معنى التوبة الحقيقية؟
- ١١- ما معنى الإيمان الحقيقي؟
- ١٢- حينما نتكل على المسيح ماذا يحصل؟

الباب الثالث

حياة المؤمن

١- يجب أن يعترف المؤمن بإيمانه بيسوع

ماذا يطلبه الله من المؤمن بعد اختبار الخلاص؟

(١) رومية ١٠ : ٩-١١

لا تعني هذه الفقرة أن الاعتراف هو من شروط نوال الخلاص بل تعني أن الذي قد آمن لا يستحي بيسوع وما قد وهبه له وعليه أن يعترف به.

(٢) متى ١٠ : ٢٤-٣٣

في هذه الأعداد نرى الرب يشجع تلاميذه على أن يكونوا أمناء له رغم التهديد بالموت. فإن كان الناس قد اضطهدوه هو ودعوه رئيس الشياطين فكم بالحري يفعلون ذلك بتلاميذه. فعليهم أن ينتظروا الاضطهاد والمقاومة وأن لا يخافوا ذلك ولا يجبنوا بل يعترفوا أنهم من أتباع يسوع.

(٣) مرقس ٥ : ١-٢٠

إن هذه الحادثة واضحة جداً في معناها الرئيسي. فإنّ النقاط فيها التي قد تستلزم بحثاً معقداً ليست ذات شأن. وما يهمنا في هذا الدرس هو أنّ يسوع طلب من الرجل أن يرجع إلى عائلته وأقربائه وأصدقائه ويخبرهم بما قد فعل الرب لأجله.

٢- يجب أن يعتمد المؤمن

(١) متى ٢٨ : ١٩-٢٠

أمر يسوع أتباعه أن يربحوا تلاميذ له وأن يعمدهم.

(٢) كان رسل المسيح يعمدون المؤمنين

أ- يوحنا ٤ : ١-٢

فعلوا ذلك حين كان يسوع معهم في الجسد.

ب- أعمال ٢ : ٤١ و ٨ : ١٢ و ٨ : ٣٨ و ١٠ : ٤٨

وفعلوا ذلك أيضاً بعد صعود يسوع إلى السماء. وهكذا نرى أنّ المؤمنين الأولين أطاعوا أمر الرب فتعمدوا.

(٣) طريقة المعمودية

إن طريقة المعمودية هي التغطيس ويظهر من مرقس ١ : ٩-١١ أنّ يسوع تعمد هكذا. فإن الكلمة اليونانية (اللغة الأصلية للعهد الجديد) التي تستعمل للمعمودية تعني "تغطيس".

(٤) معنى المعمودية

أ- أفكار خاطئة عن المعمودية

إنّ المعمودية لا تخلّص الإنسان ولا تنزع خطاياه منه. فإننا نعرف يقيناً أنّ دم يسوع وحده يطهر الإنسان مغسلاً إياه من خطيته وذلك بواسطة إيمانه كما هو واضح في ايوحنا ٧ : ١ وأعمال ١٥ : ٩.

ب- معنى المعمودية

(أ) تظهر المعمودية أنّ المؤمن اشترك في موت المسيح حينما آمن. فإنّه عند ساعة إيمانه كانت حياة ذلك الشخص الخاطئة كلها تُسَمَّر إلى الصليب (انظر رومية ٦ : ٦) فمات المؤمن للخطية. وإذ يدفن المؤمن في الماء يظهر كيف دُفنت حياته الخاطئة مع المسيح.

(ب) وفي المعمودية يظهر المؤمن أنّه يشترك في قيامة المسيح. فحينما يتّكل على المسيح بالإيمان يقوم من الموت للخطية إلى حياة البر. لقد ولد ثانية. ولما قام يسوع من الموت انتصر على الخطية. كذلك المؤمن عندما يصعد من الماء يظهر أنّه قام مع المسيح بواسطة الإيمان.

٣- يجب أن ينضم المؤمن إلى كنيسة تتمثل بكنائس العهد الجديد.

(١) إنّ الكنيسة هي جماعة من المؤمنين المعمدين الذين يسعون لعمل إرادة الله.

أ- كيف تبدأ كنيسة ما؟

في أعمال ١٦ نرى كيف تأسست كنيسة من الكنائس:

وعظ بولس أعمال ١٦ : ١٣ ١٦ : ٣١

آمن البعض أعمال ١٦ : ١٤ ١٦ : ٣٤

وتعمدوا أعمال ١٦: ١٥ ١٦: ٣٣

وهؤلاء الأشخاص الذين تمتعوا بإيمان مشترك ومعمودية واحدة كانوا يجتمعون في بيت ليديا (ع ٤٠) وهكذا ابتدأت الكنيسة في فيلبي.

ب- نمو الكنيسة

بعد عدة سنوات كتب بولس رسالة إلى الكنيسة في فيلبي وهي تدلّ على نمو الكنيسة وبعض التطورات التي صارت فيها. في ١: ١ نرى أنّ الكنيسة قد نمت فأصبح فيها موظفون أو خدام. ويذكر نوعان من هؤلاء الخدام هم الأساقفة (ويدعون أيضاً رعاة أو شيوخ) والشمامسة. وكان في الكنائس في أيام العهد الجديد هذان النوعان من الخدام فقط.

(أ) ونجد في ١ بطرس ٥: ٢ وصفاً لعمل الأسقف أو الراعي يرعى الكنيسة (ع ٢). ويعني هذا أنه يعظ ويعلم الناس. لاحظ في متى ٢٨: ٢٠ كيف يسوع يريد أن يعلم الناس.

يقود الكنيسة (ع ٢).

ليس سيّداً أو ديكتاتوراً (ع ٣).

بل هو قدوة (ع ٣).

وله واجبات أخرى كالمعمودية (بعد أمر الكنيسة بها) وإقامة فريضة الزواج والدفن.

(ب) وما هو عمل الشماس؟ أعمال ٦: ١-٦

على الشماس أن يعتني بالمحتاجين (ع ١). واختير شمامسة أولاً لكي يعتنوا بالأرامل.

والشمامسة أيضاً يشتركون في تحمّل مسؤوليات الراعي لكي يعطي الراعي وقتاً أكثر للصلاة والكرامة (ع ٤).

ونجد هنا (ع ٣) مؤهلات الشماس.

ج- عمل الكنيسة- انظر الرسالة إلى أهل فيلبي.

نشر الإنجيل ١: ٥

كانت كنيسة فيلبي قد ساعدت بولس في مهمته التي هي نشر الإنجيل. وفعلت ذلك إذ أرسلت تقدمة من مالها للذين ينشرون الإنجيل (٤ : ١٧) أي لبولس ومن معه وهكذا ساعدته في عمله وساعدته شخصياً.

(٢) انضم المؤمنون الأولون إلى كنيسة محلية.

أقرأ أعمال ٢ : ٤١ ، ٤٧ ، و ١٤ : ٢٣. من هذه الأعداد نعرف أن المؤمنين كانوا يؤلفون كنائس حالما وجدت جماعة صغيرة منهم.

(٣) ما هي فوائد الانضمام إلى الكنيسة؟

أ- الشركة مع مؤمنين آخرين.

إنّ المؤمن يحب المؤمنين الآخرين ويريد أن يكون معهم (يوحنا ١٣ : ٣٤) ومهما كان عدد الأعضاء في الكنيسة ، على كل منهم أن يحب الآخر كما أحب المسيح تلاميذه. ويجب أن لا يكون بينهم شخص غير محبوب.

ب- العبادة معاً ككنيسة

إحدى البركات الوافرة التي يحظى بها العضو في الكنيسة هي بركة العبادة والسجود لله مع الذين لهم إيمان وقصد مثل إيمانه وقصده.

(أ) لوقا ٢٤ : ٥٢

علينا أن نعبد المسيح

(ب) لوقا ٢٤ : ٥٣

علينا أن نعبد في كلّ حين

(ج) رؤيا ١ : ٩-١١ وأعمال ٢٠ : ٧

علينا أن نعبد في يوم الرب. كان يوحنا يعبد في يوم الرب فرأى رؤيا عجيبة عظيمة. اعتاد المؤمنون الأولون أن يجتمعوا في يوم الرب للعبادة والشركة.

(د) لوقا ٢٢ : ١٤-٢٠

وأجد ساعة للعبادة هي ساعة العشاء الربّاني. وعشاء الرب للمؤمنين المعمّدين فقط أي أنّه من استحقاق أعضاء الكنيسة المشتركين فيه. وحينما يأكل المؤمن من

الخبز ويشرب من الكأس يتذكر موت المسيح لأجله (لوقا ٢٢ : ١٩) ويجدد ولاءه وعهده مع يسوع (٢٢ : ٢٠) وهكذا العشاء هو وجبة العهد الجديد.

(هـ) كيف ينبغي أن نعبد؟

يوحنا ٤ : ٢٣-٢٥. علينا أن نعبد بالروح والحق.

مزمور ١٠٠ - علينا أن نعبد بالترانيم.

مزمور ٩٦ : ٨-٩. علينا أن نعبد بعطايانا.

ج- الخدمة

إن الخدمة هي بركة أخرى تسنح للذي ينضم إلى كنيسة.

(أ) أفسس ٢ : ٨-١٠

إن المسيح خلّصنا لكي نخدم

(ب) يوحنا ١٥ : ٨

نمجد الله حين نخدمه

(ج) كيف نستطيع أن نخدم في الكنيسة؟

هناك طرق عديدة للخدمة في الكنيسة وإليك بعضها: دعوة الآخرين إلى الاجتماعات، التعليم في صفوف مدرسة الكنيسة، والخدمة ككاتب صف أو منظمة، الترتيل في جوقة، العطاء. وقد يطلب الله من البعض أن يصيروا رعاة أو مبشرين أو مرسلين.

(د) الراعي

وبركة أخرى تنتج عن الانضمام إلى كنيسة هي أن يكون للمؤمن راع يزوره عند المرض أو الحزن ويصلي لأجله باستمرار ويقوم بفروض زواجه وأخيراً يقوم بفروض دفنه. فهو المعين البشري للحياة الروحية في كل مراحلها.

أسئلة وتمارين

- ١- اذكر ثلاثة أعمال يطلبها الله من المؤمن بعد اختبار الخلاص.
- ٢- اشرح معنى المعمودية.
- ٣- ما هي الكنيسة؟
- ٤- أعطِ مثلاً عن بداية كنيسة محلية.
- ٥- ما هي واجبات الأسقف أو الراعي؟
- ٦- ما هي واجبات الشماس؟
- ٧- ما هو عمل الكنيسة؟
- ٨- أذكر بعض فوائد الانضمام إلى الكنيسة.

الخدمة العربية للكرزة بالإنجيل هي هيئة إرسالية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخرى. وتقوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الشمالية والقطر العربي وبلدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس. لمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملاً حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.

أسرة الخدمة العربية للكرزة بالإنجيل